جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الأول / تشرين الثاني / ٢٠١٩

أبستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران

م. د. علاء كاظم مسعود
جامعة واسط– كلية الآداب– قسم الفلسفة

الملخص:

جدل التعقيد والبساطة والنظام والفوضى من أهم القضايا التي يمكن البحث فيها في الفلسفة المعاصرة، فالعديد من التساؤلات يمكن طرحها ازاء تلك الجدليات وهل بإمكان الفلسفة مواكبة التقدم العلمي سيما وجود التشتت، إذ لم يعد فهم العالم من البساطة بعد الاحداث العلمية الهائلة التي حدثت في القرن العشرين، لذلك إن تحليل الظواهر الى وحدات بسيطة لفهمها هو تجاوز لحقيقة الواقع الذي يتميز بالفوضى والغموض، فكانت مهمة هذه الدراسة بيان تفسير العالم والكون والانسان دون الاختزال الذي يمكن ان تذهب اليه الفلسفة مع ديكارت في نظرية المعرفة، إذ يرفض موران التخصصات العلمية التي تشظي الانسان وتنظر اليه نظرة مجزؤه. وإنما النظر اليه نظرة شمولية دون الحواجز بين العلوم المختلفة.

كلمات مفتاحية: التعقيد، الفكر المركب، التبسيط، الوعي، الفهم، المعرفة المنظمة.

The Epistemology of Complexity by Edgar Moran

Prof. Dr. Alaa Kadhim Masood

philosophy department ,College of Arts- Wasit University Iraq

E-Mail:Alaakahdem33@gmail.com

Abstract:

Controversy of complexity, simplicity, order and chaos is one of the most important issues that can be discussed in contemporary philosophy. Many questions can be asked about these controversies. Can philosophy keep pace with scientific progress, especially the existence of fragmentation? Therefore, the analysis of phenomena into simple units to understand is beyond the reality that is characterized by chaos and ambiguity. The task of this study was to explain the world, the universe and man without reduction that can go to philosophy with Descartes in the theory of knowledge, as Moran rejects scientific disciplines to fragment the human and look at him fragmentally. Instead, it looks at him in a holistic manner without the barriers between different sciences.

Keywords: complexity , complex thought , simplification awareness understanding , organized knowledge.

المقدمة.

لعل سمة التعقيد أهم صفة للفلسفة الغربية في القرن العشرين، بحسب طبيعة العلم والتطور التقني، إذ أصبح من الزيف والوهم الوصول الى البساطة واليقين والوضوح الذي سعت اليه الفلسفة في القرن السابع عشر مع نظرية المعرفة الديكارتية التي اقرب ما تكون الى الانغلاق والخطوات الثابتة والحتمية واليقين وتحصيل النتائج من المقدمات مباشرة من دون الحاجة الى احتمالات تعرقل الوصول الى الغاية، إلا هذه العملية لا تودي الغرض ولم تنجح ازاء تقدم العلم وتشعب الاختصاصات، مما دعا الفلاسفة والعلماء الى البحث عن نظريات وفلسفة تواكب حركة العلم المتسارعة والغامضة نوعاً ما، هذه الدعوة نجدها عند فلاسفة عدة، سواء عند كارل بوبر في منطق الكشف العلمي والمجتمع المفتوح أو عند باشلار صاحب الفلسفة التطبيقية والخروج عن التحجر والانغلاق أو عند ادغار موران موضوع البحث والدراسة في ابستمولوجيا التعقيد والفكر المركب.

إن العمل على البساطة والوضوح واختزال التعقيد ينفي موضوعية البحث العلمي بل الحقيقة الموضوعية كذلك، اذ نجد استبعاد ديكارت للتجربة لم يكن من الصواب والاستناد على الكليات فقط من دون الرجوع الى الواقع الذي من صفاته التعقيد، لذلك كانت ماهية هذه الدراسة بيان التعقيد كأبستمولوجيا ومنهج في تفسير العالم، ومن شان هذا إن البحث العلمي والنتائج العلمية لا يمكن التنبؤ بها ولا تسير بخطوط مستقيمة، ولو كانت كذلك لأنتفت الحاجة اليها كما تذهب الى ذلك الابستمولوجيا الكلاسيكية التي جعلت حدود لكل تطور سواء بالحتمية، أو إبعاد التجربة وإن كان هذا لا يقتصر على منهج ديكارت في الوضوح فقط، إذ ذهب كانط في فلسفته النقدية في ادخال الميتافيزيقا مدخل العقل والا رفضها على أنها مزيفة، كذلك استمدت الوضعية المنطقية هذا الجدل على ان القضايا المبسطة وهمية ومزيفة وتفتقد الدقة.

تتصف طبيعة البحث وماهيته في تبسيط المفاهيم وايضاحها إلا إن هذه المهمة مع ادغار موران يشوبها التناقض بحسب طبيعة المعرفة التي يميل اليها في تفكيره المركب، في إنه من الخطأ تبسيط الاشياء والعالم بل الأفظع من ذلك عولمة هذه الاخطاء، فالعالم في نظره لا يبسط الا ليشوه، أو ننظر اليه نظرة مجزؤه وبذلك تبقى ماهية التعقيد والتركيب رداً على كل مفاهيم الشمولية والحتمية التي

تطبع المعرفة والثقافة بطابع اليقين ورفض الاختلاف، وهذا ما نقضه موران لفهم الافق المختلفة للحياة والعلم حسب تشعب الحياة وتطورها.

الموضوعات التي بحثها موران كثيرة جداً بحسب منهجه المتعدد وفكره المركب، إذ لم يتوقف على اختصاص محدد، كما هو في علم الاجتماع او الأنثروبولوجيا، بل استعاد هيمنة الفلسفة معرفياً، كما هو في كتابه المنهج ومنه انطلق الى كل ما جاء به في فلسفته، لذلك ستختصر الدراسة على بيان ماهية التعقيد منهجياً، ومن ثم معرفة التداخل في العلوم المختلفة وتطبيقات ذلك التعدد أو التداخل منتقلين في ذلك من بيان المنهج الاختزالي التبسيطي الديكارتي الذي مهمته انتاج الكليات وارشفة الجزئيات الى تفصيل المنهج التعقيدي عند موران الذي يقبل الاشياء دون تجزئتها او تبسيطها وفق ما يتطلب طبيعة العلم والمعرفة على ان ذلك المنهج تخطى نظرية المعرفة بل نجده في السياسة والاجتماع والحقول المختلفة لذلك سوف نسلط الضوء في فهم هذا المنهج متعقبين انعكاساته المختلفة.

ولكن قبل الدخول الى فلسفة موران لابد معرفته من هو؟

إدغار موران واسمه الحقيقي إدغار نعوم عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي المعاصر، ولد في باريس في عام ١٩١٢م، ويعد من أهم الفلاسفة تأثيراً في الفلسفة الفرنسية والعالم؛ انطوت بحوثه ودراساته على تعدد الحقول الانسانية المختلفة، عاملاً على الغاء الحدود والحواجز التي تمنع التداخل بينها اذ نظر اليها نظرة شاملة، كما يتبين ذلك من محاور البحث، إذ اشتهر ضمن الباحثين في علم الاجتماع قبل إن يتحول الى الفلسفة، ويمكن حصر اهتماماته في ثلاث: اولها يتصل بما اسماه(ظاهرة الخيال الجمعي) وهي في نظره سمة من سمات العصر، وينصب البعض الاخر على دراسة نمط جديد للثقافة يتصل بعالم الفضاء وينبثق عن تقنية البث اليومي عن طريق الراديو والتلفاز والسينما والصحافة، واخيراً يهتم بتقديم فكر سياسي ينبثق عن الواقع المعاصر (جعفر،١٩٩٠، ص٤٥٩) وهذا ما نبحثه في فلسفة موران على مستوى الابستمولوجيا والفلسفة السياسية بالتداخل مع علم الاجتماع.

- **اولاً:- جدل البساطة والتعقيد.**

الاشكالية التي حدثت في الابستمولوجيا هو ليس في قلب معايير الكون أو الواقع، بل قلب مبادئ التفكير(أسس التفكير) كما نلاحظ ذلك الانتقال من التبسيط والمختزل الى التعقيد والمركب، وهذا ما

جاء به موران في تحديد خلل منظومة التبسيط التي حاولت فهم العالم، "ذلك المجموع الهائل من المركبات الدينامية والتشييدية والمعقدة واللايقينية والصدفوية والمفتوحة والمتحولة، كما تقدمه لنا العلوم والابستمولوجيات المعاصرة- بأدوات الأبستمولوجيا التقليدية، أبستمولوجيا القرن التاسع عشر: أبستمولوجيا الاختزال والتبسيط والثبات والوضوح وحجب تعقد العالم"، (موران، ٢٠٠٤، الفكر والمستقبل، ص٦). إذ إن الابستمولوجيا التقليدية لا تواكب التطور العلمي والاكتشافات التي حدثت في العلوم المختلفة والاساسية في فيزياء الكوانتا والفلسفات التي تحتاج الى وجود أبستمولوجيا جديدة كما سيذهب الى ذلك في أبستمولوجيا التعقيد أو التركيب التي هي اطروحته المركزية.

قامت منظومة التبسيط بتنظيم الكون عن طريق اختزاله في كيانات وجواهر مغلقة وثابتة وعذرية وخالدة لا تعرف التناقض والاختلال والتحول. لقد شكلت منظومة التبسيط، تاريخياً لا وعي الغرب وحكمت نظرياته وخطاباته، وهذا ما دفع موران بأن يستشف(جذرية وضخامة الإصلاح المنظوماتي) الذي يعني في أحد وجوهه الأساسية الخروج النهائي من قبضة أنطولوجيا وأبستمولوجيا التبسيط نحو فضاء فلسفي وأبستيمولوجي ومنهجي وأخلاقي آخر، هو فضاء الفكر المركب، إن الرهان هنا هو قلب أسس الكون بقلب أسس التفكير في الكون. (موران، ٢٠٠٤، الفكر والمستقبل، ص٦).

ينقد موران اسس التفكير العلمي الكلاسيكي الذي هو: التحدي الكبير للفكر المعاصر وهذا ما يستدعي إصلاحاً لصيغة تفكيرنا، إذ يرتكز على ثلاثة أسس هي النظام- ordre والفصلية separabilite والعقل raison، لكن تأسيسات كل واحد اليوم مختلفة بالتطور الذي اصاب حتى العلوم التي قامت في البداية على هذه الاسُس الثلاثة. (دورتيي، ٢٠٠٩، ص٣٧٦). إذ يرفض هذه الاسس من خلال نظريته (التعقيد) فهو يقابل النظام بالفوضى كما في (الحوارية) أو التحاور كما سيأتي، والفصل بين العلوم الذي يطابق المبدأ الديكارتي، أو بتحليل المشكلة الى وحدات بسيطة، بتوحيد هذه العلوم وتركيبها كما هو في الفكر المركب، والعقل ويقصد به في التفكير الكلاسيكي (العقل المطلق) الذي تعمل الفلسفة المعاصرة على تفكيكه ونقضه على اختلاف الفلاسفة في النقض، سواء عند كارل بوبر بمنهج التكذيب أو باشلار أو موران في التعقيد إذ يقابله على مستوى التنظيم الذاتي – الدماغ. وبذلك "يتفكك مقياس العلم الذي يخضع لسيطرة مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل منظومة التبسيط التي صاغها ديكارت للفصل بين الذات المفكرة-wgo (cogitans)والشيء الممدود(res-exteans) أي الفصل بين الفلسفة والعلم، وليس هذا فقط بل

وضع الافكار الواضحة او تميزها كمبدأ للحقيقة". (موران، ٢٠٠٤، الفكر والمستقبل، ص١٥)، وان كان هذا التمييز في مرحلة من المراحل في تطور العلم، قد يواكب مراحل العلم الاولى التي رافقت تطور فيزياء نيوتن، إلا إن المسالة اختلفت كثيرا بعد تطور العلم وتحديثه، فاصبح الانتقال من البسيط والمختزل الذي يميز القضايا الى التعقيد والتعدد.

حسب منظومة المعرفة(منظومة البساطة): التي تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختلال من داخله، هنا يتم اختزال النظام في قانون ومبدأ معين. إن البساطة ترى إما الواحد وإما المتعدد، ولكنها لا ترى أن الواحد قد يكون في الوقت ذاته متعدداً. يكمن عمل البساطة إما في فصل ما هو مرتبط(الفصل) أو توحيد ما هو متعدد(الاختزال). (موران، الفكر والمستقبل، ٢٠٠٤، ص٦١) لكن هل بالإمكان اختزال الانسان بإحدى جوانبه المادية او الروحانية؟ (كما هو الجدل بين الدماغ بكونه مادة والعقل بانه الروح) أو النظر اليه من منظار احد العلوم المختصة(الطبيعية أو الانسانية)؟ وهذا متوقف في النظر على حدة الانفصال بين الفلسفة المادية والروحية أو المثالية التي هي من مرتكزات قضايا الفلسفة، "أن التضاد بين المادية والروحانية هو على درجة من العمق بحيث يكون كلا المفهومين مهيمناً ومختزلاً، وهكذا فإن المادية تختزل كل ما هو روحاني، وتعتبره مجرد انبعاث من المادة، والروحانية، تختزل كل ما هو مادي وتعتبرهُ منتجاً متخلفاً للعقل" (موران، المنهج ج٣، ٢٠١٢، ص١٠٥-١٠٦) هذا على مستوى الذات وما يحدث بين العقل والدماغ ومن ينتج من؟ إلا إن المشكلة هنا اوسع من هذا الحد عند محاولة موران في النظر الى الانسان ليس كائناً متحداً بذاته، بل لا يمكن النظر اليه نظرة مجزؤه، أو انطلاقاً من حقل علمي محدد كالبيولوجيا أو الثقافة، إذ يرى حسب الفكر المركب، "أنه يجب ربط المعارف المتخصصة فيما بينها. إن علوم الانسان قد انغلقت على نفسها في نماذج اختزالية تهتم بالإنسان من خلال بعد واحد من ابعاده وقد أتى الوقت من اجل تجميع وإعادة تمفصل المعارف المتخصصة، ومع ذلك، لا ينبغي على النهج المركب أن يختزل الى صيغة منجزة يمكن اسقاطها على الواقع".(دورتيه،٢٠١٣، ص٢٤٦). فالمعرفة الحقيقية تفترض التوفيق بين التركيب والتحليل في المنهج في النظر الى المعارف المتخصصة والمقاربات الاجمالية، يستعين موران بمقولة باسكال أنه (مستحيل معرفة الكل إذا كنت لا أعرف الاجزاء بدقة، لكن أعتبر من المستحيل معرفة الاجزاء إذا كنت لا أعرف الاجزاء بدقة). وهذا ما طبقه موران على الانسان الذي هو كائن بيولوجي وثقافي وسياسي، فالإنسان يعيش داخل كون من اللغة والافكار والوعي والحال أن منظومة البساطة تفرض علينا، في علاقة بهاذين النوعين من الواقع، الواقع البيولوجي والواقع الثقافي،

إما الفصل بينهما أو اختزال الواقع الاكثر تعقيداً في الواقع الاقل تعقيداً، بذلك تتم دراسة الانسان داخل البيولوجيا بوصفه كائنا تشريحيا وفيزيولوجيا...الخ، وتتم دراسة الانسان الثقافي داخل شعبة العلوم الانسانية والاجتماعية، كما ستقوم بدراسة الدماغ بوصفه عضواً بيولوجياً، والفكر بوصفه وظيفة أو واقعاً نفسياً وننسى أن كل واحد من هذه المكونات لا يمكن أن يوجد من دون الاخر (موران، الفكر والمستقبل، ٢٠٠٤، ص٦١). بل الاكثر من ذلك، إن كل مكون هو في الوقت ذاته المكون الاخر حتى وإن تمت معالجتها بلغة ومفاهيم مختلفة.

لكن مع ذلك فإن فكرة مزيج بين الطبيعة والثقافة ستكون فقيرة وسطحية لأنه يجب التوقف عن الفصل بين الطبيعة والثقافة: مفتاح الثقافة موجود في طبيعتنا ومفتاح طبيعتنا موجود في الثقافة وبذلك يصف موران حركة التحول الانساني على أنها عملية معقدة تتمفصل فيها الطبيعة والثقافة: طبيعة بشرية خاصة تفرض على الانسان إن ينفتح على الثقافة، وحيث الثقافة تدمج تهضم خصائص تعزى الى اسس بيولوجية.(دورتيه، ٢٠١٣، ص٢٤٧) وعملية الفصل بذلك ليس بالمهمة السهلة لكن يبقى التركيب بينهما يودي الى التعقيد والفكر المركب.

الفكر المركب هو الذي يأخذ على عاتقه النظرة الشمولية للعلوم دون تجزئتها وهو بالتالي ما يبدأ منه التغيير، "أن مهمة الفكر المركب هي تغيير هوية العالم، من الواضح أن تغيير العالم هو اساساً تغيير في أدوات فهم العالم التي لا توجد في أي علم، أو لنقل لا توجد في العلوم المقطعة والمفصولة عن بعضها البعض، من ثمة، لن يكون الفكر المركب لا الفيزياء ولا البيولوجيا ولا الكيمياء ولا علم الاجتماع ولا الآداب ولا الأبستمولوجيا، إن الفكر المركب هو مجموع هذه العلوم المباحث وقد توحدت في افق ومشروع واحد هو أفق التعقيد" (موران، ٢٠٠٤، ص٧).

هذا الفصل والقطع بين العلوم ما نقده موران ضمن ما يعرف بالعقل الاعمى، "الذي يدمر الكليات ويعزل كل موضوعاتها عن بيئتها، ليس باستطاعة العقل الاعمى أن يتمثل الرابط غير القابل للقطع بين الملاحظ والشيء الملاحظ. فالوقائع الأساسية متفرقة، إنها تمر بين الشقوق التي تفصل بين المباحث. لم تعد مباحث العلوم الإنسانية في حاجة إلى مقولة الإنسان ، ويستخلص المتحذلقون العميان من ذلك بأن الإنسان لا وجود له، اللهم إن كان وجودا وهمياً".(موران، ٢٠٠٤، ص١٦). أن المعرفة عند موران ازاء ذاتها فهي لا تخضع لموضوع محدد غير ذاتها وعلى اساس هذا كتب موران في تخصصات المعرفة المختلفة، معرفة المعرفة بما فيها جوانب سيكولوجية وبيولوجية واجتماعية

وفلسفية متجاهلا الحدود بين العلوم مسميا هذا الحاجز بالعقل الاعمى. هذا من الاسس التي اقام عليها موران تفكيره المعقد فالتعقيد لا يسير الا لمزيد من التعقيد.

- **ثانياً:- ما هو التفكير المعقد اذن؟**

لم يكن موران أول من دعا الى اخراج النظام والوحدة من الفوضى، بل سبقه في ذلك كل من فون فوستون في مبدا (النظام بالفوضى) وهنري أتلان في نظريته (المصادفة التنظيمية) وباشلار في فلسفته التطبيقية التي يقارن فيها بين النظرية ومدى مطابقتها للواقع وهو ينكر كذلك الفصل بين العلوم الا الاختلاف مع موران في أن باشلار بقى داخل اطار العلم بينما موران خرج للعلوم المختلفة، العلم والاخلاق والفلسفة وكذلك البيولوجيا وبذلك يحاول أن يكون الفيلسوف مثقفاً عموميا ومختصاً في آن واحد وأن كان هنالك نوعاً من التناقض في هذه المسالة. فالنقد لنظرية ديكارت يكاد يكون مشتركاً. فالتعقيد هو الوظيفة الحقيقية للبحث الموضوعي، مع العلم أن باشلار في حقيقة الأمر ينتقد قاعدة الفكر الموضوعي عند ديكارت من حيث هي أضيق في تفسير الظواهر الفيزيائية؛ لأن الطريقة الديكارتية إرجاعية وليست استقرائية، ومثل هذا الإرجاع يسبب خطأ التحليل ويعرقل نمو الفكر الموضوعي نموا شمولياً(باشلار، ١٩٨٣، ص١٣٩).

ماذا نبغي من التعقيد اذا كان لم ينتقل الى البسيط والايضاح، فالتعقيد لا يزيد الا غموضاً وتعقيداً، إذ يتساءل موران عن ماهية هذا الفكر بمجموعة احتمالات ليس فقط تجاوزا للأحادية التبسيط، بل يرجع بالتعقيد الى اصله اللاتيني (complexus) الذي يقصد به جملة من الوقائع الجزئية في تصور تركيبي، وقد استخدم هذا المفهوم في القرن السادس عشر كتوصيف للأشياء التي تتألف من عناصر مختلفة، وقد تكون غير متجانسة (خليفة، ٢٠١٥، ص١٩١) بل يعرفه موران بأنه: نسيج ما نسج ككل من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما، أنه يطرح مفارقة الواحد المتعدد، وثانياً، بالفعل إن التعقيد هو نسيج من الاحداث والافعال والتفاعلات والارتدادات والتحديات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي (موران، ٢٠٠٤، ص ١٧).

أن فكرة التعقيد تحمل في ذاتها استحالة التوحيد، واستحالة الاكتمال، كما تحمل جزءاً من اللايقين و جزءاً مما لا يقبل الحسم والاقرار المباشر بما لا يمكن قوله، الا ان ذلك التعقيد يجب فصله عن ما يذهب فيرابند بنزعته الشكية او النسبية المطلقة(موران، ٢٠٠٤، ص٩٦). فالتعقيد بالنسبة لموران هو التحدي لا الجواب، وهو يجعله بذلك ممراً للإمكانية التفكير (اي التفاعلات الارتدادية العديدة) وعبر

اللايقينيات وعبر التناقضات. إذ يرفض التفكير بالتناقض كمرحلة وسطى بين البساطة المطلقة والتعقيد التام، لان فكرة التعقيد تشتمل على اولاً: اللاكمال بما انها تضم اللايقين والاعتراف بما لا يقبل الاختزال. ثانياً: إن التبسيط ضروري ولكن يجب تنسيبه، أي قبول الاختزال الواعي كاختزال، وليس الاختزال المغرور الذي يظن أنه يمتلك الحقيقة البسيطة الكامنة وراء التعددية والتعقيد الظاهر للأشياء، كذلك ثالثاً: بان التعقيد هو الوحدة بين البساطة والتعقيد. انها تجمع سيرورات التبسيط التي تقوم بالاختيار والترتيب والفصل والاختزال، والسيرورات المضادة الاخرى، التي هي التواصل، اي وصل ما هو مفصول ومتميز، فالتعقيد هو أيضا الانفلات من خياري الفكر الاختزالي الذي لا يرى سوى العناصر، والفكر الشمولي الذي لا يرى سوى الكل (موران، ٢٠٠٤، الفكر والمستقبل، ص١٠٢-١٠٣).

إذ توجد ثلاث مبادئ أو أسس ترتكز عليها فلسفة التعقيد وتشكل الطابق الاخير من هذا البناء وهي كالتالي:-

١- المبدأ الحواري الذي يتجاوز ويعارض المفهوم الهيجلي للديالكتيك، أي التناقض الذي لا يمكن حله في حالة الحد الثالث، يعارض موران هذه التقدم الذي جاء به هيجل اذ بالإمكان الجمع بين المتناقضين بل يعني تكاملها مستعيناً براي هيراقليطس (العيش ميتاً والموت حياة) إذ إن موت خلايا جسد الانسان هي اعادة انتاج ونمو لخلايا اخرى. وبذلك يُعرَّف المبدأ التحاوري على أنه تجمع مركّب(تكاملي/ تنافسي/ تعارضي) من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة ولأدائها وتطورها.(موران، المنهج، ج٣، ص١٤٧- ١٤٨). إذ أريد بها "علاقة من التضاد والتكامل ما بين الدين والعقل وما بين الايمان والشك" (موران، هل نسير الى الهاوية، ٢٠١٢، ص٢٣)، إذ يشمل هذا المبدأ جميع جوانب الحياة وتحديد العلاقة بين قضاياها .

ويمكن تفصيل التعقيد على مستوى الذات سيما العقل أو الدماغ إذ تعمل الحوارية فيه على جميع مستويات التنظيم الدماغي، ومن ثمة ينعكس هذا التعقيد في الدماغ على المستوى الثقافي والاجتماعي. فالمذهل هو أن الدماغ يبدو المتحكم المستبد بالجسد، هو فيدرالي اكثر من كونه ديمقراطي، حسب طبيعته البيولوجية التي تنقسم الى شقين الايمن والايسر كل منهما له صفات ووظائف مختلفة وعلى اساسه حسب النظريات الحديثة يكون الاختلاف بين الرجل والمرأة، فاليسار هو فكر تحليلي تجريدي يميل الى الشرح والتركيز على الاشياء والسيطرة الاجتماعية الذي هو غالباً ما

يميز الرجل ويهيمن على الشق الايمن الذي يمتاز بأنه فكر حدسي ملموس يميل الى الفهم والتركيز على الاشخاص والميل نحو الجانب النفسي والعاطفي، وهذا غالباً ما يكون مهيمناً على المرأة، (موران، المنهج ج٣، ٢٠١٢، ص ١٣١) ويمكن ايضاح ذلك من خلال الحوارية العامة بين النظام والفوضى.

التحاورية العامة – نظام/فوضى/ نظام. وهي تهدف إلى جعل النظام والفوضى والتنظيم في وضع حواري" أي الجدلية بين النظام والفوضى أو بين المبسط والمعقد. التي هي في الحيز الانساني والاجتماعي تتطور من جهة بتطوير استعدادات العقل/ الدماغ البشري لاحتمال الفوضى واستقبالها وقبولها وتحويلها، ومن جهة اخرى بتطوير الاحتمالات الإضافية/والتنافسية/ والمتعارضة الخاصة بالثنائية الموحدة لدى الانسان. من الملاحظ أن الحوسبات والاتصالات والترجمات الدماغية البينية تتم في ضجيج صاخب أو في جزء كبير من الفوضى، إذ ان عصبوناً(الذرة العصبية) يموت بالصدفة كل دقيقة ابتداءً من السن العشرين(موران، المنهج ج٣، ٢٠١٢، ص ١٤٩)، كما مر سابقا مع الاشارة الى هرقليطس موت الذرة هي حياة لذرات جديدة، إذ يبين الجانب البيولوجي مستوى التعقيد في الدماغ على مستوى التأثيرات والحركات الكيمائية والكهربائية التي تنقل المعلومات وأن كان هذا محل جدل في تجدد خلايا الدماغ في حفظ المعلومات في أنها مادية أو معنوية. لذلك حاول موران عدم الفصل بين التخصصات المختلفة من خلق رؤية وبرنامج يمكن من خلاله النظر الى المسائل انطلاقاً من جميع العلوم المختلفة ومن عدم الفصل بين ذات الانسان مادة وروح.

٢– المبدأ المكرر هو ما يسمى الاستدعاء الذاتي أو السببية الدائرية– الذي يبدو نموذجاً من حيث المنهج – والذي يتجاوز السببية الكلاسيكية، ينص هذا المبدأ على تبادل مستمر للأدوار بين (الاسباب) العلل والنتائج (المعلولات)، من حيث إن كل منهما يؤثر في الاخر فيكون كل طرف في الان ذاته سبباً ونتيجة، أي هذا التناظر القائم بين السبب والفعل: السبب ينتج الفعل، والفعل نتيجة للسبب.(موران– بورديار،٢٠٠٥، عنف العالم ص٦٩). بصورة اخرى الحلقة التكرارية أكثر تعقيداً وغنى من فكرة الحلقة ذات التأثير الرجعي، أنها فكرة أساسية لتصور الإنتاج والتنظيم الذاتيين. وبالإمكان تعريفها بأنها: عملية تكون فيها التأثيرات والنتائج مسببة ومنتجة في العملية ذاتها، وتكون فيها المراحل النهائية ضرورية لتوليد المراحل الاولى. وهكذا فان العملية التكرارية هي عملية تنتج نفسها وتعيد انتاج نفسها بشرط أن يغذيها مصدر أو مخزون أو تدفق خارجي.

٣- المبدأ الثالث هو مبدا الكتابة الهولغرامية- أو مبدا التجسيم والابصار والقوننة: "فداخل كل هولوغرام فيزيائي، تضم أصغر نقطة من مجموع الهولوغرام تقريباً كل المعلومة الخاصة بالموضوع الممثل"(موران، ٢٠٠٤، الفكر والمستقبل، ص٧٥)، فالكل يوجد داخل الجزء والجزء يحتوي الكل اذا يحضر مبدا الهولوغرام في جوانب الانسان البيولوجي والاجتماعي ومنها يؤسس موران لنظريته في التعقيد والنظر الى الاشياء والاختصاصات نظرة واحدة، فمبدا الهولغرامي يعني:" أن كل نقطة من الشيء المجسم مخزنة في الذاكرة من طريق التجسيم الكامل، وكل نقطة من التجسيم تشمل وجود الشيء بكاملة، فان قطيعة الصورة المجسمة لا تحدد الصور المشوّهة، بل تحدد الصورة الكاملة التي تصير أقل وضوحاً كلما تكاثرت. التجسيم يُظهر الواقع الفيزيائي لنوع مذهل من التنظيم وفيه يكون الكل في الجزء الذي هو الكل، وفيه أيضا أن الجزء يستطيع نوعاً ما أن يكون قادراً على استيلاد الكل"،(موران، المنهج، ج٣، ٢٠١٢، ص١٥٢) واذا كان الجزء يتشكل من الكل، حينئذ يمكن إيجاد الكل في الجزء. فهذا المبدأ له استخدامه في المجتمع من قبل الافراد من خلال الثقافة.

أن مبادى الفكر المعقد، والحوارية، والحلقة المكررة، والمبدأ الشمولي هي تفسيرات متقدمة في توضيح الانسان، والحياة، والعالم، ولكن هذه التفسيرات، كما كل التفسيرات، هي نفسها غامضة، إذ يتيح الفكر المعقد، بانطوائه على مبدأ عدم اكتمال المعرفة، دعما غامضا للغموض. (موران، ٢٠٠٩، ص٣٤١) **و بالتالي هو مشكلة بقدر ما هو حل.**

- ثالثاً:- التعقيد والمعرفة المنظمة

للمعرفة في علاقتها بالتعقيد اكثر من منحني بحسب الطبيعة البشرية. فهي ليست معرفة دماغ موجود في جسم وعقل موجود في ثقافة: أنها المعرفة التي يولدها بطريقة بيولوجية- أنثروبولوجية- ثقافة عقل / دماغ في " هنا والآن ". بالإضافة إلى ذلك، ليست المعرفة القائمة على مركزية الأنا لدى فاعل ما أو شيء ما فحسب بل المعرفة لدى فاعل يحمل في ذاته أيضاً مركزية النوع والعرق والمجتمع أي أنه يحمل العديد مراكز المرجعية ومواضيعها (موران، المنهج،ج٤، ٢٠١٢، ص٢٩). هنا تبتعد المعرفة عن الخطوط المستقيمة والحتمية فلا تعبر النتيجة بالضرورة عن المقدمة أو العلة عن المعلول، إن المعرفة المعاصرة كما يرى موران لابد ان تستبعد عن التقدم الخطي فلا يعني بالضرورة ان تعبر النتيجة عن السبب، فحسب التطور العلمي ينبغي ازاحة المفهوم المبسط للواقع كما ينبغي الانصراف عن التفسيرات التي تستند الى فكرة النظام(كما مر سابقاً في مبادئ التفكير في الجانب الحواري منه

النظام ومن ثمة الفوضى والنظام) وما تتطلب من فرض قوانين وما تتحدث من حتمية أو اطراد. فالمعرفة المعاصرة تتطلب مفاهيم جديدة تتصل بـ عدم النظام، مثل مفهوم الاحتمال والتبعثر والظن والامعين واللامحدود. (جعفر، ١٩٩٠، ص٤٧٠)، وهي ما تسمى عند موران بالمعرفة المنظمة.

فالمعرفة المنظمة عند موران هي المعرفة التي تنبثق عن نظرية الانساق وعن نظرية المعلومات وعن السيبرنطيقا، فانه حاول أن يجمع هذه النظريات فيما اسماه نظرية التنظيم أو مذهب التنظيم. ويقول عنه ان منهج نكشف به عن مشكلات أكثر غموض، ويصرح بأنه بصدد الكشف عن مبدأ للتفسير لا يمحو أسرار الاشياء بل يحترم الوجود والكينونة ولا يردها الى مجرد نسق (جعفر، ١٩٩٠، ص٤٧٠). ما يميز هذه النظرية ثلاث اوجه مختلفة تبدو للملاحظ الخارجي: أولا نزعة نسقية خصبة تحمل في طياتها مبدأ التعقيد، وهناك نزعة نسقية فضفاضة وسطحية مؤسسة على تكرار بعض الحقائق الأولى المطهرة (نزعة كلية) والتي لن تتمكن أبدا من أن تصبح فاعلة، واخيراً هناك تحليل النسق، وهو المقابل النسقي للهندسة السيبرنطيقية لكنه أقل موثوقية بكثير، (موران، الفكر والمستقبل، ٢٠٠٤، ص ٢٣). في ظل هذه المنهجية سوف نحدد التفصيل بكل نظرية من النظريات.

١- **السيبرنطيقا:- (السبرانية)** وهي علم التحكم الآلي: وهو حقل متعدد التخصصات الذي يعالج مشاكل التنظيم وعمليات المراقبة بما فيها ردود الافعال و نقل المعلومات (الاتصالات) على الآلات وفي الكائنات الحية وقد كانت فكرة ردود الافعال قد ادخلت في علم التحكم الالي وادى الى تجاوز مبدأ السببية (خليفة، ٢٠١٥، ص١٣٤)، اذا ما قلنا اصبح العمل بالضد منها، فتخرج بذلك من الانغلاق والحتمية، لكن بالبحث عن الاثر الرجعي للأشياء، فهي: بحد ذاتها نظرية الآلات المستقلة، فكرة الاثر الرجعي، التي أحدثت قطيعة مع مبدأ السببية الخطية مع إدخال فكرة حلقة الإغلاق بالنسبة للسببية. أ يوثر في ب وبالمقابل يؤثر ب في أ. السبب يؤثر في النتيجة والنتيجة في السبب(دورتيي، ٢٠٠٩، ص٣٨٠-٣٨١). وهذا ما يدخل ضمن السببية الدائرية.

٢- **نظرية الاعلام أو المعلومات (نظرية الاتصال الرياضية):-** وهي نتيجة لما جاء به علم التحكم الالي، فهي اداة لمعالجة انعدم اليقين والدهشة، إذ يسمح مفهوم الاعلام بالدخول في عالم يوجد فيه النظام (التكرار والاطناب) والفوضى والضجيج، كما يسمح باستخلاص الجديد(المعلومة نفسها). بالإضافة الى ذلك يمكن للمعلومة أو الخبر أن تأخذ شكلا تنظيمياً (مبرمجة) ضمن آلة سيبرنتيكية، تصبح المعلومة- الخبر عند ذاك ما يراقب الطاقة وما يعطي استقلالية لآلة ما.(دورتيي، ٢٠٠٩،

ص٣٨١).فالنظرية جاءت كحاجة لحل مسألة علمية هامة تتعلق بكيفية نقل المعلومات عن طريق حل هي اداة لتحليل المعلومات داخل أي نظام اتصال الى الوحدات الأساسية للمعلومات، ومن ثم فهي تمدنا بوسيلة لتقييم المعلومات المتاحة في كل نقطة داخل النظام، وللتعرف على الظروف أو المتغيرات التي من شأنها أن تزيد أو تنقص من احتمالية انتقال المعلومات (خليفة، ٢٠١٥، ص١٤٣-١٤٤).

٣-نظرية النظم: وهي نظرية نسقية تنظر الى الاشياء في أبعادها الكلية الشاملة، من خلال التركيز على التفاعل بين الاجزاء بدل النظر في العلاقات السببية، ومقاربة تعقد الانساق (الانظمة) ككيانات أو مجموعات ديناميكية ذات علاقات متعددة ومتغيرة، فضلاً عن إقامة تماثل بين هذه الانظمة عن طريق شبكة من العلاقات، فالمجتمع مثلاً يمكن مماثلته بالكائن الحي، ويمكن مماثلة الدماغ بالحاسوب(خليفة، ٢٠١٥، ص١٤٦-١٤٧)، وبذلك تعتبر هذه النظريات من المبادئ الاساسية في نظرية التعقيد ومن خلالها ينتقل موران من الفوضى الى النظام. ويمكن ملاحظة ذلك في العلاقة بين الفكر والوعي واللغة وتأثيرات التعقيد.

١- علاقة الوعي بالتعقيد.

ينعكس التعقيد على الوعي لذا نعمل على تفسيره وايضاح علاقته بالمعرفة والفكر واللغة التي تعبر عنه، وكيف يتم بنائه مادياً على مستوى الدماغ والواقع، وما هي علاقته بذاته. قد لا يدرك الوعي شيئاً عن ذاته في تحديد علاقته باللاوعي، "يبزغ الوعي من غور غير واعٍ، ويتم في عملية غير واعية كما يذهب الى ذلك شوبنهاور(الازدهار الرفيع للاوعي)، ما هو غير واعٍ فينا ليس فقط تنظيم وتشغيل آلتنا الجسدية بما فيها الة الدماغ خصوصا وليس اعمق اعماقنا النفسية، هو ايضا جوهر نشاطاتنا المعرفية، إن وعينا لا يعرف بذاته شيئا عن جسمنا، وعن الدماغ والمجتمع والعالم وعمليات الفكر بل لا يعرف شيئا عن ذاته"(موران،٢٠١٢،ص٢٨٦). ويتمثل هذا بصورة واضحة مع العمليات الذهنية التي لا يدركها الانسان وتعمل بصورة لا واعية ولا ارادية .

يحاول موران إن يدخل الوعي في الفكر ويجعله في التزامن معه من خلال وعي الوعي، "إن تمعن العقل في ذاته يشكل حلقة تكرارية تنتج حسب مقصد الفاعل وعي الذات، ووعي أشياء الذات، ووعي الوعي ووعي فكرها، ووعي وعيها"،(موران، ٢٠١٢، ص٢٨٦) وبهذا المعنى يمكن تصور الوعي

على انه يستهدف موضوع المعرفة وعملياتها وحالة الفاعل وتصرفه بعد توحيد الوعي على مستوى الذات والموضوع، فلا يتدخل الوعي بشكل بعدي فقط، بل ايضا اثناء المعرفة والفكر والفعل، وبهذا يندمج الوعي والوعي المنعكس من الذات، مرآة الفكر بالتمعن الذاتي بالمعرفة ناتجة بذلك التعقيد" نستطيع دائما أن نضع وجهة نظرنا في مدار وجهة النظر التقعيدية(التمعنية) وإعادتها الى وجهة النظر المرشدة مع ادخال درس القدرة التمعنية اليها بتعديل المعرفة والفكر والفعل بفضل تكوين الوعي" (موران، ٢٠١٢، ص٢٨٦).

فالوعي كشكل من اشكال المعرفة له علاقة مختلفة من الذات قد تكون متوترة بسبب غموض الانسان وجهله لكثير من زواياه، الا إن تلك العلاقة فيها اتصال ومفارقة " تفريق جديد ونأي جديد للذات عن الذات، وللذات عن الاخرين، وللذات عن العالم. وفي هذا الاتصال والتباعد الجديدين، يتيح الوعي إمكانية فحص وتحليل ومراقبة شتى مكونات الوحدة المعقدة المتمثلة بفعل المعرفة البشري(أي بالتصور، والادراك، واللغة، والمنطق، والفكر) وسيتيح أيضاً الاستبطان وتحليل الذات، وسيمكن من إدماج المراقب/ المدرِك بالمراقبة والإدراك(موران،٢٠١٢، المنهج ج٣، ص١٨٢)، وبذلك يظهر الوعي قادر على التأثير بالعقل وان كان بمفعول رجعي ومن ثمة العمل على تغييره واصلاحه، وبالتالي من اصلاح الكائن ذاته ، الا إن الوعي يبقى غامض ومتقطع بسبب ذلك الغموض الذي يميز الانسان.

يفضي بنا الوعي بتعدد الابعاد الى الفكرة التي مفادها أن كل رؤية أحادية البعد وكل رؤية متخصصة ومقطعة، هي رؤية فقيرة، يجب وصل هذه الرؤية بالأبعاد الاخرى، من هنا الاعتقاد بأنه بالإمكان المطابقة بين التعقيد والاكتمال (موران، الفكر والمستقبل، ٢٠٠٤، ص ٧٠). على أن التعقيد يسير دائما نحو الاكتمال، الا أنه لا يصل اليه بسبب الثغرات الكثيرة او ما يسميه موران الثقوب السوداء، يعلمنا الوعي بالتعقيد بأنه يمكننا الانفلات من اللايقين وبأنه يستحيل دائما التوفر على معرفة كاملة. **فالكلية هي اللا حقيقة .**

٢- التعقيد واللغة.(اللغة حقيقة الفكر).

أن علاقة الفكر باللغة علاقة تواصلية، أي أن الفكر ذاتي طالما هو داخل الذهن، مجرد الخروج من الذهن أو الذات الى الواقع(الخارج) يتحول الى موضوعي، فطبيعة هذا التحول تقتضي اللغة، وبذلك تكون اللغة عامل اساس للتعبير عن الموضوعات، أن تعقيد اللغة والفكر بالتالي يرتكز على تحاور مستمر بين التبسيط والتعقيد. اللغة تنتج التجريد، والتجريد مشوب بالتبسيط عندما يزيل السمات

الملموسة والفريدة والمعيشة عما يريد ادراكه، ولكنه يزرع التعقيد عندما يخلق فضاء جديداً للمعرفة، فضاء تتحول فيه الكلمات الى اطروحات ومفاهيم، فتتحول الى جبر رياضي يحل محل الكون المتشاكل مع الموضوع المدروس، وتجلب للمعرفة وقائع وصفات وخصائص تجريدية كالمثلث والعشق والعقل (موران،٢٠١٢، المنهج ج٣، ص١٨١).

اللغة أذن تعبير عن الفكر وحالة الوعي ولا يمكن الفصل بينهما، "لا يمكن فصل الوعي عن الفكر، ولا يمكن فصل الفكر عن الوعي. الوعي هو بروز الفكر التمعني لدى الفاعل حوله ذاته، وحول عملياته وأفعاله، أن امكانية تقدم طبيعة اللغة أمكانية تمعنية تتيح لجميع عمليات العقل أذ تصبح مواضيع للوعي، وهكذا يتشكل مستوى من التمعن يستطيع الوعي فيه أن ينطلق ويتطور بدوره تمعن الفكر في ذاته، وهذه الذات ستطوره بدورها" (موران،٢٠١٢، المنهج ج٣، ص١٨٢). فجدل الذات والموضوع تتوسطه اللغة بالتعبير عن ما في الذهن والدماغ ، فكل شيء ذاتي حتى تعبر عنه اللغة .

رابعاً:- التعقيد في القطيعة والازمات.

نجد الازمات مع موران لها تأثير مغاير عما ينظر اليها الفلاسفة أو النظرة المتداولة لها، من إنها تشكل حاجز أمام التقدم أو أنها تشكل انعطافه في حركة العلم والمجتمع على السواء، حسب موقعها الذي تحصل فيه أو من المتوقع حدوثها، إلا إنها مع موران لها جانب اخر في انها مرحلة يجب حصولها اذا اردنا التغيير" فكلما تعقدت المشكلة كلما انفتح مجال للحل، كلما تفاقمت الازمات وكلما زادت المخاطر، كلما زادت أيضا فرص الحلول الجديدة، ولهذا فاني كلما زدت تشاؤماً زدت تفاؤلاً أيضاً"(جعفر،١٩٩٦، ص٤٧٩). فالعالم يعيش في وقت واحد عدة حالات من الازمة والثورة والخطر، "يجب علينا ربط مفاهيم الأزمة هذه، أي مفاهيم التطور، والثورة، والتقهقر، عوض انتقاء مفهوم منها وإقصاء المفاهيم الأخرى، إننا نعيش في الآن الواحد كل هذا، وحيرتنا تكمن في عدم قدرتنا على معرفة أي المفاهيم سيكون هو الحاسم في نهاية المطاف(موران، الى اين يسير العالم، ٢٠٠٥، ص٤٢).فالعديد من التساؤلات حول تكون الازمة مفهوماً ودلالات بالاقتران مع ما يمكن إن تشكله من مفهوم التقدم والتطور.

ما هي الازمة اذن؟ وهل تتعارض مع عملية التقدم؟ وهذا ما نفهمه في علاقة الازمة بالتقدم فـ " الازمة ليست نقيض التقدم، وانما هي صورته ذاته" (موران، الى اين يسير العالم، ٢٠٠٥، ص٢٥)

وفي ضوء ذلك ينقد موران العلم وتطور التقنية "فان الوكلاء المنتفعين من التقدم_ العلم، التقنية، الصناعة، الاقتصاد– هم ازدواجيون في العمق. فالعلم ينتج في الوقت ذاته معارف، منافع هائلة، أنما ايضاً أسلحة، كالسلاح النووي: الامكانية الاولى لفناء البشرية(موران– بورديار، ٢٠٠٥، عنف العالم، ص٧٧).

يمكن إن نفهم الازمة من جانبين من كونها أصبحت نمط وجود مجتمعاتنا، وفكرة كون التقدم في نفسة خاصية ازماتية: ففي ثنايا تطوره المغير والمتسارع ينطوي تقدم الامم على عمليات فك البنيات/ وفساد اقتصادي، واجتماعي، وثقافي: فالتقدم غير منفصل عن عملية تحطيم/ وتغيير لهذا الاساس، وهذا المجرى المنشأ للفساد/ واعادة بعث النظام هو خاصية البعد الأزماتي(موران– بورديار، ٢٠٠٥، عنف العالم، ص٧٧).

- **فالكريزيولوجيا (crisiologie) أو علم الازمات– مفهوم الازمة.**

يشتق معنى الازمة من الكلمة الإغريقية (krisis) وتنتمي إلى اللغة الطبية والى المدونة الأبيقراطية: الأزمة هي ما يجيز القيام بعملية التشخيص (موران– بورديار، عنف العالم، ٢٠٠٥ ص٧١). إذ تكمن المشكلة في عملية اجراء التشخيص سيما الازمات الحضارية والكوكبية المتلاحقة. نحت موران هذا المصطلح نحته ليكشف به عن المستنقع الذي وقع فيه البشر في نهاية القرن العشرين نتيجة الحروب والتلوث والتقدم التقني السريع وتكاثر الامراض وتغير نمط الحياة على الارض والتهديد الكبير الذي بدأ يلوح في الافق القريب للتواجد الانسي على الكوكب(الخويلدي، ٢٠١٣، ص١٤٠٨). للازمة اكثر من معنى مغاير يشترك معه فهي تعني الكاوس أو نظرية الفوضى، إذ يتجاوز بها الذاتية الى التعقيد التي هي أولى النظريات العلمية الجديدة في العلم المعاصر في التقاطع مع النسق المعرفي القائم على الحتمية والتنبؤ. وكذلك تعني (نظرية النظم غير الخطية، نظرية الشواش، علم اللامتوقع، نظرية الانظمة المفتوحة) الا انها تذهب الى القطيعة مع كل الانظمة المعرفية القديمة(خليفة، ٢٠١٥، ص١١٠).

إن الازمات هي التي تسبب انطلاق الحقائق من الاعماق بعد أن كانت مختبئة في الكائنات والمجتمعات. ففي الازمات تظهر بشائر التطورات المستقبلة (وهذه اشارة الى عمل التنبؤ في المستقبل في ان الازمات او القطيعة هي لا تتلاءم مع سير المعرفة العلمية بل تتجاوزها الى احداث نتائج لا تمت للمقدمات بصلة)لذلك يقول موران "انني أتفاءل بتلك اللحظات التي يضطرب فيها النظام الغاشم

وذلك لإحساسي بالظلم الذي يفرضه مجتمعنا والذي يسبب الضرر لمعظم افراده"(جعفر،١٩٩٠، ص٤٦٣). على ان تلك الدائرة، دائرة الازمة يشترك فيها اكثر من فيلسوف من موران وقبله توماس كون في منظاره القطيعة المعرفية واولريش بيك في مجتمعه المخاطر.

فالأحداث والازمات هي التي تكون فكر العالم وتستفزه وقد يدخل هذا في نظرية التحدي والاستجابة لشبنجلر في ان الاوقات الصعبة هي التي تصقل موهبة العالم بل تكونه وهذا ما جرى مع موران في احداث الجزائر في ثورة اطلاب عام ١٩٦٨م، فهي التي ايقظته كما يقول" أن الازمات الكبرى هي التي ايقظتني وعبأت مشاعري ابتداء من ثورة المجر واحداث الجزائر وحتى الاضطرابات الطلابية في فرنسا سنة ١٩٦٨م"(جعفر،١٩٩٠، ص٤٦٣). اذ الاحداث السياسية لها تأثير على فلسفة موران كما تبين ذلك فلسفته السياسية.

- **خامساً- فلسفة موران السياسية .**

لم يقتصر تفكير موران السياسي على حقل محدد او أفق ضيق، فقد كان تفكيره كوكبياً أو عالمياً ليتصدر بمفاهيمه ومقالاته كل الدول والشعوب التي عانت ويلات الحروب، فالرغم من دينه اليهودي الا انه انتقد كثيراً من السياسات العنصرية والقومية كما في كتابه (ثقافة اوروبا وبربريتها-٢٠٠٧) وكذلك سياسة اسرائيل اتجاه فلسطين وشعبها، على الرغم من المعاناة والتهميش الذي لحق الشعب اليهودي على مر التاريخ الا انه لم يتعظ من تجربته أو يستفاد منها، مما وصفه برؤية احادية الجانب، "وعي إسرائيل أنها ضحية هو الذي يتيح لها أن تصبح قامعة للشعب الفلسطيني... اليهود الذين أذلوا واحتقروا واضطهدوا يذلون ويحتقرون ويضطهدون الفلسطينيين. اليهود الذين كانوا ضحايا نظام لا يرحم يفرضون على الفلسطينيين نظامهم الذي لا يرحم. اليهود الذين هم ضحايا اللاإنسانية يُظهرون لا إنسانية مريعة" (موران، ٢٠١٢، المنهج ج٣، ص١٤) الا ان كتابة هذه المقال مع كتاب اخرين عرضهُ للمسائلة القانونية، طعن بها بسبب الحريات العامة ومنها حرية التعبير، لم يتوقف موران على هذا الموقف بل نجد له ردود اخرى على مستوى الربيع العربي مما اتاح لفلسفته ان تبقى كونية وتدور مدارها.

بحث موران الحرب والعنف والارهاب لاسيما عولمة هذه الظواهر عالمياً فقد رفض مقولة الحرب على الارهاب لغياب التكافؤ بين ما دولي وبين ما يشكله الارهاب من منظمة خفية، إن الحرب لا يمكن ان تتم الا ضد دولة، وليس ضد منظمة ليست قائمة على دولة كمنظمة القاعدة، يشترك بذلك مع عالم

الاجتماع الالماني اولريش بيك في الحرب الكونية او ما يسميها المخاطرة الكونية في اخفاء وجود العدو، لذلك كان العمل على تأسيس شرطة كونية ينبغي أن لا تستغني عن سياسة عالمية . لدينا البوليس العالمي world policy وليس السياسة العالمية world politics التي يجب الارتقاء بها الى المستوى العالمي. (موران– بورديار ، ٢٠٠٥، عنف العالم، ص٨٠)

أن المجتمع الجديد يحتاج الى سياسة جديدة لا مذهبية لا تستخدم العنف ولا تحبذه، ولا تتعصب ولا تتحزب، توقظ المواهب وتوقد المشاعر، وتقترح المثل الاعلى في الممارسة والسلوك، كما انها تصلح ما يظهر من فساد وإفساد (جعفر،١٩٩٦،ص٤٧٧). كانت تلك دعوته للمجتمع الديمقراطي، يطبق موران منهجه على الديمقراطية، إن طابعها المميز هو علاقتها الحية بالتعددية، إن احترام التعددية يعني أن الديمقراطية لا يمكن أن تكون متطابقة مع ممارسة دكتاتورية الجماعة على الاقليات، يجب أن تضمن الديمقراطية حق الاقليات وحق المحتجين في الوجود وفي التعبير، كما يجب أن تسمح بالتعبير عن الأفكار الشاذة والمنحرفة، ومثلما يجب حماية تعددية انواع الكائنات الحية من أجل الحفاظ على المحيط الحيوي، يجب كذلك حماية تعددية الأفكار والآراء، وحماية تعددية مصادر الخبر من الصحافة والاعلام من أجل الحفاظ على الحياة الديمقراطية. (موران، تربية المستقبل،٢٠٠٢، ص١٠١). الا الديمقراطية على الرغم من عولمتها بأشكال مختلفة الا انها تشكل ميتا النظام الساسي والمقصود هنا الانتقال عبرها وعن طريق العولمة الى الهيمنة على العالم كما يعبر عن ذلك بالغربنة في تغريب العالم أي انتقاله ايدلوجياً ليكون غربياً الا هنالك اخفاقات كثيرة في ذلك منها الدول الرافضة لهذا التغريب ومنها اليابان وايران التي تسعى للحصول على اسلحة نووية وعالمية لكي لا يصل اليها الغرب او تستخدمه بوقة ضغط لتهديد مصالح امريكا في منطقة الشرق الاوسط او اسرائيل على الاخص.

- **الخاتمة.**

ليس من السهولة اختزال موران في دراسة محددة، أو واحدة لكثرة الانتاجات العلمية التي قدمها، فأهم ما جاء به في فلسفته هو مفهوم التعقيد الذي يبدا من نقد البساطة مع ديكارت، وصولاً الى ما يعرف في التعقيد الشواش وبحث اللامتوقع ومن ثمة التعقيد المنظم، إذ عمل على فهم التعقيد دون الاختزال والتحليل لان كل محاولة للتبسيط هي محاولة لإلغاء التعقيد، الصفة التي يتصف بها العالم أو سمة من سماته الاساسية.

التعقيد قائم على أبنية تبدا من الاعلام و السيبرنطيقا ونظرية الانظمة العامة، الا أن المحور والجوهر لهذا المبدأ يقوم على الحوارية، أو التحاور بين المتناقضات للوصول الى الكمال، وإن كان لا يوجد كمال أو يقين، فكل ما في التعقيد يعتمد على تحليل الشواش والفوضى لنخرج منها النظام والوحدة، من سمات هذا النظام أنه لا يسير بخطوط ثابتة، أو بخط متوازي كما في مبدأ السببية الدائرية التي تتساوي فيه النتائج والمقدمات، ومن ثمة الانتقال الى المبدأ الاخير من الهولوغرام أو فن الكتابة التي يقابل الكل بالأجزاء ويحتوي فيها، اذ يرتبط التعقيد في علاقته بالمعرفة عن ثلاثية الوعي والفكر واللغة، تمييزاً بذلك عن العلم الزائف ضمن ما يسميه العقل الاعمى.

إما في الفلسفة السياسية لم تكن الا اشارات لعناوين تناولها موران طبق فيها منهجه التعقيد والا الكتابة عن موضوعاته السياسية كثيرة للغاية، فقد بين التحاور بين الديمقراطية والحكم الاستبدادي التي مارسته الدول الكبرى وبذلك تكون الديمقراطية مزيفة والقصد منها ممارسة الهيمنة.

- **المصادر.**

١- إدغار موران. (٢٠٠٢). *تربية المستقبل (المعارف السبع الصرورية لتربية المستقبل)* (المجلد الاول). (عزيز لزرف ومنير الحجوجي، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: اليونسكو/ دار توبقال للنشر.

٢- إدغار موران. (٢٠٠٧). *ثقافة اوربا وبربريتها* (المجلد الاول). (محمد الهلالي، المترجمون) الدار البضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

٣- إدغار موران. (٢٠٠٩). *الى اين يسير العالم* (المجلد الطبعة الاولى). (احمد العلمي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار العربية للعلوم ناشرون.

٤- إدغار موران. (٢٠١٢). *المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها* (المجلد الاولى). (جمال شحيد د، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة .

٥- إدغار موران. (٢٠١٢). *هل نسير الى الهاوية.* (عبد الرحيم حزل، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: افريقيا الشرق.

٦- إدغار موران (٢٠٠٩).النهج- إنسانية البشرية، الهوية البشرية موران. (هناء صبحي المترجمون) أبو ظبي ، الامارت العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي.

٧-إدغار موران. (٢٠٠٤). *الفكر والمستقبل(مدخل الى الفكر المركب)* (المجلد ١). (أحمد القصوار، المترجمون) بيروت: توبقال.

٨- إدغار موران، إدغار. (٢٠١٢). *المنهج – معرفة المعرفة: أنثربولوجيا المعرفة* (المجلد الاول). (د.جمال شحيد، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

٩- داود خليفة. (٢٠١٥). *ابستيمولوجيا التعقيد(دراسة لبراديغم التعقيد والفكر لدى إدغر موران.* الجزائر: جامعة وهران ٢/ كلية العلوم الاجتماعية.

١٠- دورتيي. (٢٠٠٩). *فلسفات عصرنا(تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها)* (المجلد الاول). (ابراهيم صحراوي، المترجمون) منشورات الاختلاف .

١١- عبد الوهاب جعفر. (١٩٩٠). *مقالات في الفكر الفلسفي.* الاسكندرية، مصر: دار المعرفة العلمية.

١٢- غاستون باشلار. (١٩٨٣). *الفكر العلمي الجديد* (المجلد الثانية). (عادل العوا ' مراجعة: د. عبدالله عبد الدائم د، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٣- فيليب دورتيه، جان فرانسوا كابان. (٢٠١٣). *علم الاجتماع(من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات* (المجلد الثانية). (د. إلياس حسن، المترجمون) دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤- زهير الخويلدي مجموعة مؤلفين (٢٠١٣). *الفلسفة الغربية المعاصرة(صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج.* منشورات الاختلاف – ضفاف.

١٥- يُمنى طريف الخولي. (١٩٧٨). *فلسفة العلم في القرن العشرين* (المجلد الاولى). الكويت: علم المعرفة.